

الأبعاد الحجائية في خطبة صدر الإسلام

خطبة الصديق أبي بكر - رضي الله عنه - في سقيفة بني ساعدة أنموذجاً

The argumentative dimensions in the sermons of early Islam
The sermons of Al - Siddiq Abu Bakr - my God be pleased with him-
in the shed of Bani Saeda as a model

فاطمة الزهراء ماضي

المدرسة العليا للأساتذة مبارك الميلي الجزائري بوزريعة (الجزائر)

البريد الإلكتروني: mahifzahra@gmail.com

تاريخ النشر: 2022/05/15

تاريخ القبول: 2022/04/07

تاريخ الإرسال: 2021/09/21

الملخص:

تأثرت الحياة الأدبية بالتحول العقدي الذي رافق الدعوة المحمدية تأثراً واضحاً، ذلك أن الأدب عموماً في علاقة تفاعلية مع الواقع متأثراً وتأثراً، وبذلك شهد الأدب شعراً ونثراً في مرحلة صدر الإسلام مرحلة جديدة، حددت مواضعه وحوّرت أهدافه وتوجهاته، فانبجى يساهم في نشر الإسلام في ربوع شبه الجزيرة العربية، غير أن فن الخطابة نازع الشعر مكانته لغايات تداولية صرفة، فالإقناع به أنجع وأسلوبه أسهل لتحرره من قيود الوزن والقافية اللذين قد يعيقان الفكرة ويبعدان عن القصد بأقرب عبارة.

وتعدّ مسألة "أحقية إمارة الدولة الإسلامية الفتية" عقب وفاة الرسول - صلى الله عليه وسلم- من أبرز الأحداث التاريخية التي فعلت دور الخطابة وبسطت سلطانها، إذ عول عليها لوأد الفتنة في مهدها .

لذا سعيت في هذا المقال إلى تأكيد حجائية الخطابة في صدر الإسلام من خلال وصف البنية الحجائية لخطبة أبي بكر الصديق في سقيفة بني ساعدة باعتبارها فعلاً إنجازياً محاوراً لخطاب الأنصار، فكانت النتيجة أن حافظ المسلمون على وحدة المجتمع الإسلامي وتماسكه متغلبين على العصبية القبلية.

الكلمات المفتاحية:

خطبة، آليات حجائية، أبعاد حجائية تداولية، خطاب حجائي، إقناع.

Abstract:

Literary life was clearly affected by the creedal transformation that accompanied the Muhammadan call, as literature in general is in an interactive relationship with reality, influencing and affected by this, and thus literature witnessed poetry and prose in the early stage of Islam, a new stage, which defined its topics and transformed its goals and directions, so it contributes to the spread of Islam in all parts of the world, the Arabian Peninsula, however, the art of rhetoric strips poetry of its status for purely deliberative purposes. Persuading it is more effective and its style is easier to free it from the restrictions of weight and rhyme that hinder the idea and distance itself from the intention in the closest expression.

The issue of "the eligibility of the young Islamic state's emirate " after the death of the Prophet, may God bless him and grant him peace, is one of the most prominent historical events that played the role of rhetoric and extended its authority, as he relied on it to nip sedition in its cradle.

So, in this article, I sought to confirm the argumentativeness of rhetoric in the early days of Islam by describing the argumentative structure of Abu Bakr Al-Siddiq's sermon in the shed of Bani Sa'adah as an accomplished act that was an interlocutor of the Ansar's discourse.

Keywords:

Speech, orbital mechanisms , argumentative pragmatic dimensions, pilgrims speech, conviction

1- مقدمة

لم يضبط حدّ الخطابة عبر تاريخها الطويل إلا عبر ربطها ببعدها الحجاجي، كونها ميدانا تتبارى فيه الآراء المتباينة والمتصارعة، لذا عدت آلية مناسبة للإقناع. وبما أنّ قوّة الخطاب تستمدّ سلطتها من قوة الحجة المعروضة تبوّأت الخطابة في صدر الإسلام مكانةً تداخل فيها المكوّتان الديني والسياسي، حيث اتخذها الرسول - صلى الله عليه وسلم - أداةً لخدمة الدين ونشر الدعوة، يقول أبو هلال العسكري: " ومما يعرف أيضاً من الخطابة والكتابة أنّهما مختصّان بأمر الدين والسلطان وعليهما مدار الدار، والخطبة لها الحظّ الأوفر من أمر الدين... وتشتمل على ذكر المواعظ التي يتعهد بها الإمام رعيته لئلا تدرس من قلوبهم آثار ما أنزل الله عزّ وجل من ذلك في كتابه إلى غير ذلك من منابع الخطب"¹.

وغداة وفاة الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - ، شكّلت خطبة أبي بكر الصديق أوّل اختبار لسلطة الخطابة السياسيّة ووظيفتها التداوليّة في مواجهة فتنة الاختلاف والخروج من حالة الاحتقان والتأزم التي عرفها مجلس سقيفة بني ساعدة بعد رحيل القائد وجامع الشمل قصد استلهاهم مواقف من تراثنا الإسلامي تكشف أساليب السلف في إدارة الأزمات..

وبناءً عليه، تتحدّد إشكاليّة هذه الورقة البحثيّة كالآتي: ما هي الاستراتيجيةّ الحاجيّة والآليات الإقناعيّة التي اعتمدها الخطيب - المحاجج لإحداث الفعل التّأثيري المطلوب في المعارض المخالف (الأنصار)؟

وللإحاطة بالموضوع من جميع جوانبه ارتأينا بدايةً التّفصيل في الجهاز المفاهيمي للبحث قدر الحاجة ثمّ تطبيقه على المدوّنة المختارة بالإشارة إلى السّياق العام للتّفظ، والكشف عن الحجج الموظّفة بأنواعها.

2- تحديد المفاهيم:

2-1- مفهوم الخطبة:

أ- لغةً: الخطبة آتية من المادّة المعجميّة (خ ط ب)، والخطب الشّان أو الأمر، صغر أو عظم، وقيل هو سبب الأمر، يقال ما خطبك؟، أي ما أمرك؟، وخطب المرأة يخطبها خطباً بالكسر، وخطب الخاطب على المنبر، واختطّب يخطّب خطابة واسم الكلام خطبة، وذهب أبو إسحاق إلى أنّ الخطبة عند العرب الكلام المنثور المسجّع، ونحوه، والخطبة مثل الرّسالة التي لها أوّل وآخر².

وجاء في المحيط " خطّب الخاطب على المنبر خابة بالفتح، وخطبة بالضم، وذلك الكلام خطبة أيضاً، أو هي الكلام المنثور المسجّع ونحوه، ورجل خطيب حسن الخطبة بالضم"³

وما نلحظه أنّ التعاريف اجتمعت على اعتبار الخطبة كلاماً منثوراً مسجوعاً يليق به المتكلم على مسامع المتلقين في حدود فترة زمنيّة محدّدة باعتبار أنّ للخطبة بداية ونهاية.

ب - اصطلاحاً: ورد في المعجم الأدبيّ بأنّها " فنّ التّعبير عن الأشياء بحيث إنّ السّامعين يصغون إلى ما يقوله المتكلم في موقف رسميّ مختلف عن المجالس المألوفة في الحياة اليوميّة، وهي تشدّد عادةً الرّابط بين أذهان السّامعين وقلوبهم من جهة، والأفكار التي تتناهى إليهم من جهة أخرى، وهذا يفرض على المتكلم أن يكون ذا ثقافة واسعة لتتوافق مع المحرّضات النفسيّة والعقليّة للجمهور"⁴.

ومما نخرج به هو أنّ الخطابة فنّ نثريّ موجّه إلى مجموعة من المتلقين بغية تحقيق الإقناع والتّأثير.

2-2 - الحجاج:

أ- لغةً: جعل ابن منظور الحجة مقابلاً للجدل، فالرجل المحجاج هو من غلب خصمه بالبرهان، وفي موضع آخر يرى بأنّ الجدل هو مقابل الحجة بالحجة، واللدد في الخصومة والقدرة عليها... والجدل شدة الخصومة والمجادلة المخاصمة والمناظرة⁵

وإذا كان الجدل هو الحجة حسب ما أشار ابن منظور صراحةً، فإنّ هناك من أوضح أنّ ثمة فرقاً بين المصطلحين، فابن عاشور في تفسيره التحرير والتوير يرى أنّ " حاجّ بمعنى خاصم، والمجادلة على وزن مفاعلة، ومعناها القدرة على الخصام والحجة فيه، فهي منازعة بالقول لإقناع الغير، وبهذا فالجامع بينهما هو الخصام، والفرق أنّ المخاصمة في الحجاج قائمة في الغالب على الباطل نحو قوله تعالى: " أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ " (البقرة: 258)، ومعنى حاجّ في الآية خاصم خصاماً باطلاً في شأن صفات الله، في حين أنّ الجدل منه ما هو قائم على الحق كقول الله تعالى: " وَجَادِلْهُمْ بَالَّتِي هِيَ أَقْوَمٌ " (النحل: 125) ومنه ما هو قائم على الباطل كقوله تعالى: " وَلَا تَجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَانًا أَثِيمًا " (النساء: 107)⁶

وإذا ما تتبعنا استخدام اللّفظين عند القدماء وجدنا الحجاج جاء مرادفاً للجدل، كما ورد عند الزركشي في كتابه " البرهان في علوم القرآن"⁷، والسيوطي في مؤلفه "الإتقان في علوم القرآن"⁸ وبذلك يكون الحجاج هو جدل يعتمد على تنافر بين طرفين واختلاف في النظر بين المرسل للرسالة والمستقبل لها يحتاج إلى برهان ودليل لفضّ الخصومة، واستمالة عقل الأوّل للثاني، والتأثير فيه.

ولا يكاد المعنى اللّغوي للحجاج يختلف في المعاجم الغربيّة عمّا ورد في المعاجم العربيّة، ففي معجم Le Petit Robert الفرنسي يقابل لفظ الحجاج بالفرنسيّة Argumantation، والتي تعني: " القيام بفعل باستعمال مجموعة من الحجج تستهدف تحقيق نتيجة أو الاعتراض بها في مناقشة معيّنة"⁹

وعلى هذا الأساس اللّغوي يتضح أن غاية الحجاج هو تحقيق نتيجة معيّنة بالاعتماد على آليات إجرائيّة وهو تعريف لا يتعارض مع المعنى الاصطلاحي.

ب - اصطلاحاً:

إنّ الحجاج فعل لغويّ ذو طابع تداولي سياتي اجتماعي تواصلية، أساسه تقديم الأدلة والبراهين في الخصومات والنزاعات التي تحدث بين طرفي العملية التواصلية المرسل والمرسل إليه، يهدف إلى تحقيق نتيجة وهي التأثير الفكري والسلوكي، فالعملية الحجاجية كما يذهب ديكر - وهو المعروف بتوجهه اللساني في النظرية الحجاجية - " تتلخص لغويّاً في أن يقدم المتكلم قولاً أو مجموعة أقوال هي (ق1)، يعود إلى (ق2) هو بمثابة النتيجة"¹⁰ أي إنّ المتكلم يستخدم مجموعة من الأفعال اللغوية الإنجازية التي هي في علاقة ترابطية تتابعية منطقية تؤدي في النهاية إلى نتيجة، وتتبع المتكلم لهذا النمط من الكلام الغرض أو القصد منه إقناع المخاطب بالنتيجة الختامية، إذ " كلّ منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخاصمة يحقّ له الاعتراض عليها"¹¹،

والحجاج بذلك عملية تفاعلية تداولية، فهو تفاعلي لأنّ أساسه المحاورّة وتداولي لأنّ طابعه الفكريّ مقاميّ واجتماعيّ، إذ يأخذ بعين الاعتبار مقتضيات الحال ومعارف مشتركة وتوجهات ظرفية، وبحسب هذا المفهوم يكون الحجاج ظاهرة تواصلية اجتماعية قائمة على التأثير والتأثر، تأخذ بعين الاعتبار الظروف المحيطة بالفعل.

3- البنية الحجاجية لخطبة أبي بكر رضي الله عنه في سقيفة بني ساعدة:

أحدثت فاجعة وفاة رسول الله - عليه أفضل الصلوة والسلام - صدمة عنيفة فاجأت المسلمين عامّة، فمنهم من خرّ على الأرض مشلولاً، ومنهم من عقد لسانه فلم يطق الكلام، ومنهم من أبقى عقله هذا الخبر فصاح وجال تهديداً لمن ينطلق لسانه بهذا الخبر، وقد وصف أنس بن مالك رضي الله عنه أثر الحادث في نفوس المسلمين " لمّا كان اليوم الذي قدم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلّم المدينة أضاء منها كلّ شيء، ولمّا كان اليوم الذي مات أظلم منها كلّ شيء... وما نفضنا عن الرّسول - صلى الله عليه وسلّم - الأيدي حتّى أنكرنا قلوبنا"¹²، وبلغ الاضطراب في المجتمع الإسلاميّ مبلغاً دفع أبا بكر الصّدّيق إلى الوقوف بين الجموع قائلاً: " أمّا بعد فمن كان منكم يعبد محمّداً صلى الله عليه وسلّم فقد مات، ومن كان منكم يعبد الله، فإنّ الله حيّ لا يموت" وقد قرأ عليهم الآية 144 من سورة آل عمران: "

وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ" ¹³.

وقد ذكر الطبري في باب ذكر الخبر عما جرى بين المهاجرين والأنصار في أمر الإمارة في سقيفة بني ساعدة أنه "حدثنا هشام بن محمد عن أبي مخنف، قال حدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قبض اجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة، فقالوا: نولي هذا الأمر بعد محمد صلى الله عليه وسلم سعد بن عباد... فأتى عمر الخبر، فأقبل إلى منزل النبي، فأرسل إلى أبي بكر أن أخرج إلي، فأرسل إليه، إني منشغل، فأرسل إليه أنه قد حدث أمر لا بد من حضوره، فخرج إليه، فقال أما علمت أن الأنصار يريدون أن يولّوا هذا الأمر سعد بن عباد، وأحسنهم مقالةً من يقول: منّا أمير ومن قريش أمير، فمضيا مسرعين نحوهم، فلقيا أبا عبيدة بن الجراح، فتماشوا إليهم ثلاثتهم.. فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه " انطلقوا بنا إلى إخواننا من الأنصار"، فخرجوا فبينما هم في الطريق لقوا رجلين من الأنصار هما (عويم بن ساعدة، ومعن بن عدي أخو بني العجلان، فأخبروهم بما حدث في السقيفة من اجتماع الأنصار على سعد بن عباد، فانطلقوا حتى وصلوا إلى السقيفة، فلما جلسوا، قام خطيب الأنصار، فأثنى على الله وقال: " أما بعد، فنحن أنصار الله وكتيبة الإسلام، وأنتم يا معشر المهاجرين رهط نبينا، وقد دفت دافة (الجماعة تأتي من البادية إلى الحاضرة) منكم تريدون أن تختزلونا من أصلنا وتحصنونا من الأمر"، فقال عمر: " فلما سكت أردت أن أتكلّم - وكنت قد زورت مقالةً أعجبتني أريد أن أقدمها بين يدي أبي بكر - رضي الله عنه - وكنت أداري منه بعض الحدة، فلما أردت أن أتكلّم قال أبو بكر: " على رسلك"، فكرهت أن أغضبه، فتكلّم أبو بكر، فكان هو أحلم مني وأوقر، والله ما ترك من كلمة أعجبتني في تزويري إلا قال في بداهة مثلها أو أفضل منها حتى سكت"، فقال عبد الله بن عبد الرحمن، فبدأ أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: " إن الله بعث محمداً رسول الله إلى خلقه وشهيداً على أمته، ليعبدوا الله ويوحّدوه، وهم يعبدون من دونه آلهة شتى، ويزعمون أنها لهم عنده شفاعة ولهم نافعة، وإنما هي حجر منحوت وخشب منحوت، ثم قرأ " وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَضُرُّوهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ " (يونس:18)، وقالوا: " مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى"

(الزمر: 03)، فعظم على العرب أن يتركوا دين آبائهم ، فخصّ الله المهاجرين الأولين من قومه بتصديقه والإيمان به والمؤاساة له، والصبر معه على شدة أذى قومه لهم، وتكذيبهم إيّاهم، وكلّ الناس له زارٍ (من زرى عليه أي عابه على الشيء) عليهم، فلم يستوحشوا لقلّة عددهم، وتشنّف الناس لهم، وإجماع قومهم عليهم، فهم أول من عبد الله في الأرض، وآمن بالله تعالى وبالرّسول - صلى الله عليه وسلم - ، وهم أولياؤه وعشيرته، وأحقّ الناس بهذا الأمر من بعده، ولا ينازعهم ذلك إلّا ظالم وأنتم يا معشر الأنصار من لا ينكر فضلهم في الدّين، ولا سابقتهم العظيمة في الإسلام، رضيكم الله أنصاراً لدينه ورسوله، وجعل إليكم هجرته وفيكم جلةً (خيرة) أزواجه وأصحابه، فليس بعد المهاجرين الأولين عندنا بمنزلتكم فنحن الأمراء، وأنتم الوزراء، لا تفتاتون (من الفت) بمشورة ولا تقضى دونكم الأمور" ¹⁴

وفي رواية أخرى أنّ أبا بكر رضي الله عنه تكلم فلم يترك شيئاً في الأنصار ولا ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم من شأنهم إلّا وذكره، وقال: " ولقد علمتم أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لو سلك الناس وادياً، وسلكت الأنصار وادياً، سلكت وادي الأنصار "، ولقد علمت يا سعد أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وأنت قاعد : " قريش ولأهله هذا الأمر فبرّ الناس تبع لبرّهم، وفاجر الناس تبع لفاجرهم "، فقال له سعد: صدقت نحن الوزراء وأنتم الأمراء" ¹⁵

ووفق هذه المعطيات التاريخية تعدّ مسألة الخلافة من المواضيع المحورية في التاريخ الإسلامي، إذ حافظت على تماسك مجتمع المسلمين وإعلاء كلمة الدين الإسلامي، وهذا ما ذهب إليه الماوردي في تعريفه للخلافة: " الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدّين وسياسة الدّنيا" ¹⁶، ووافق ابن خلدون حين قال: " الخلافة هي حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعيّ في مصالحهم الأخروية والدنيوية الرجعة إليها" ¹⁷، ورغم المنصب الكبير الذي يملأه الخليفة إلّا أنّ الرّسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - لم يعين خليفته بعد وفاته، وفي هذا تطبيق إجرائي لما دعا إليه النصّ القرآني من العمل بالشورى في إدارة شؤونهم الاجتماعية والسياسية: " والَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ " ¹⁸.

وبناءً على هذا بادر الأنصار عقب وفاة قائدهم الأول إلى البحث عن خليفة منهم تتوفر فيه شروط الخلافة، ولم يكن إجماعهم على تعيين خليفة منهم في السقيفة إلا لاقتناعهم بأن الإمارة من حقهم، وهذا ما نستشفه من خطبة سعد بن عباد في السقيفة بعدما انتخب للحكم، حيث حرص على التذكير بالدور الذي لعبه الأنصار في إرساء قواعد الدولة الإسلامية، فبعد أن حمد الله وأثنى عليه قال: " يا معشر الأنصار لكم سابقة في الدين وفضيلة في الإسلام ليست لقبيلة من العرب، إنَّ محمدًا عليه الصلّاة والسّلام لبث بضع عشرة سنةً في قومه يدعوهم إلى عبادة الرحمن وخلع الأنداد والأوثان، فما آمن به إلّا رجالٌ قليل، وكان ما كانوا يقدرّون على أن يمنعوا رسول الله، ولا أن يعزّوا دينه، ولا أن يدفعوا عن أنفسهم ضيمًا عموا به، حتّى إذا أراد بكم الفضيلة ساق إليكم الكرامة، وخصّكم بالنعمة، فزرّكم الله الإيمان به وبرسوله، والمنع له ولأصحابه، والإعزاز له ولدينه، والجهاد لأعدائه، فكنتم أشدّ الناس على عدوّه منكم، وأنقله على عدوّه من غيركم حتّى استقامت العرب لأمر الله طوعاً وكرهاً، وأعطى البعيد المقادة صاغراً داخراً، حتّى أتخذ الله عزّ وجلّ لرسوله بمن الأرض، ودانت بأسياقكم له العرب، وتوفاه الله وهو عنكم راضٍ وبكم قيرير عين¹⁹، فهم الذين فضّلهم الرّسول صلّى الله عليه وسلّم بقوله: " الأنصار لا يحبّهم إلّا مؤمن ولا يبغضهم إلّا منافق فمن أحبّهم أحبّه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله "، وزادهم في المدح قوله عليه الصلاة والسلام: "لولا الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار، ولو سلك النّاس وادياً لسلكت وادي الأنصار وشعبها، الأنصار شعار والنّاس دثار، إنكم ستلقون بعدي أثرة فاصبروا حتّى تلقوني على الحوض"²⁰ في خطبته المؤسسة للمنهج النبوي في إدارة الأزمات السياسية عقب "القرار الذي اتخذه في توزيع الغنائم يوم حنين على المؤلفة قلوبهم ومنع الأنصار منها .. الأمر الذي أدّى إلى حركة احتجاجية غير معلنة (حيث بلّغ به الرسول - صلى الله عليه وسلم - نقلاً وليس مواجهة) .. فعلى الرغم ممّا عرف عن الأنصار من حبّهم للرسول - صلى الله عليه وسلم - ومناصرتهم له، فإنهم بشر، يحزّ في أنفسهم ما يحزّ في غيرهم في مثل هذه المواقف، وهذا ما عبّر عنه راوي الحديث في رواية عبد الله بن زيد بن عاصم بفعل وجَدُوا (أي غضبوا) في قوله (فكأنّهم وجَدُوا إذ لم يصبهم ما أصاب النّاس) لما ظهر عليهم من عدم رضا²¹.

إنّ تميّز الأنصار بهذه المكانة في الإسلام رغّبهم في المشاركة في صناعة قرار الدولة التي تقوم أسسها على أرضهم ممّا جعلهم يسرعون في عقد اجتماع سقيفة بني ساعدة حتى يضمنوا حقهم السياسي في الحكم، ويوعز البعض إلى أنّ أسباب سرعة وتيرة الأنصار في اختيار خليفة رسول الله تكمن في " إدراك النخبة (منهم) بخطورة الأوضاع المحيطة بالكيان الإسلامي"²² الذي كان فتياً وفي أوّل انتشاره وفتحه للدول المتاخمة، ممّا يجعل إمكانية استغلال أعداء الأمة الإسلامية للفراغ محتملاً بشكل كبير، فيما يرى بعض الدارسين أنّ هذا الظرف أسهم في بروز الطابع الدنيوي للأحداث حيث " أخذت المصالح الاجتماعية والسياسية للقبائل المختلفة التي ما زالت ضمن الحظيرة الإسلامية تعبّر عن نفسها بأشغال مباشرة وصريحة تتلاءم مباشرة مع محتواها، والواضح أنّ مسألة قيادة المسلمين بعد وفاة النبي كانت المسألة الرئيسية والحاسمة"²³ التي تظهرها الحجة التي قدّمها خطيب الأنصار في الاجتماع: " وقد دفت دافة (الجماعة تأتي من البادية إلى الحاضرة) منكم تريدون أن تختزلونا من أصلنا وتحصنونا من الأمر"، وفي هذا تصريح مباشر إلى أنّ هناك مخاوف من قبل الأنصار من استئثار المهاجرين للحكم بدعوى قرابتهم دماً ورحماً من رسول الله.

ومن حسن تدبير الصديق ومن كان معه من المهاجرين أنّهم انطلقوا إلى الأنصار لمحاورتهم لتدارك أسباب الفتنة قبل استفحالها. وقد عبّر الصديق أبو بكر رضي الله عنه بعد ذلك عن الأسباب الحقيقية التي دفعته لقبول الخلافة في سقيفة بني ساعدة، والتي لم تكن من بين مخططاته، ولم يكن القبول بها إلّا اضطراراً بما نصه: " والله ما كنت حريصاً على الإمارة يوماً ولا ليلة قطّ، ولا كنت فيها راغباً، ولا سألتها الله عزّ وجلّ في سرّ وعلانية، ولكنني أشفقت من الفتنة، وما لي في الإمارة من راحةٍ ولكن قلّدت أمراً عظيماً ما لي به من طاقة ولا يد إلّا بتقوى الله عزّ وجلّ، ولوددت أنّ أقوى الناس عليها مكاني"²⁴

وقد اعتمد الصديق في خطبته على حجج عاطفية وعقلية ونقلية تتمنّع عن الطعن فيها، ويزيد من مصداقيتها أنّ الأنصار قد عايشوا تفاصيل هذه المرحلة وشهدوها " فالوقائع لا تكون عرضةً للدحض أو الشك"²⁵، والاستهلال بهذه المنطلقات قد منحت الخطيب " النفاذية المطلوبة إلى عالم المتلقين ليمنح حجاجه بدايةً قويّة"²⁶، ويستند عليها لكي يحمل المخاطب على القيام بأفعال معيّنة بدل أخرى، أو من أجل تبرير تلك الأفعال بطريقة تجعلها مقبولة

ومؤيدة من طرف الآخرين " ²⁷، وتبعاً لذلك " يكون نفاذ مضمون الصورة إلى قلوبهم في سهولة ويسر، ويحصل إقناعهم بما أريد إقناعهم به دون صعوبة أو عسر" ²⁸، فالمعلوم تاريخياً أن العرب بشبه الجزيرة العربية قد عبد معظمهم الأصنام والأحجار والخشب ما نحت منه لألهتهم، فلما بعث الله رسوله إلى خلقه " شهيداً على أمته، ليعبدوا الله ويوحّدوه" دخل كثير منهم ومن بينهم سكان المدينة المنورة الإسلام، وفي هذا تنبيه وتذكير للعلاقة الخاصة التي تربطهم بهذا الدين ونبيّه، والتي قد يكون قد سها عنها البعض لبعده الزمن واختلاف الأحوال بين ماضيهم وحاضرهم، وبهذا قدّم الصديق حجّةً تبين فضل الله عليهم ونعمه عليهم أن أخرجهم من الظلمات إلى النور، وأن خصّهم باتّباع هذا الدين دون غيرهم من قبائل العرب، فوجب بذلك التخلّص من كلّ عنادٍ أو غضب قد يذهب بحلمهم وصبرهم على القضية التي سيرحها المنكّم — الخطيب، وليتثبت فعل الإقناع في عقول ونفوس الأنصار وتطمئن قلوبهم دعم الوقائع التي ساقها بشواهد قرآنية داعمة لوجهة نظره تذكّرهم بما كانوا يعبدون وآباءهم من قبلهم ممّن خسروا الدارين بسبب عنادهم وتعصّبهم لأفكارهم ومعتقداتهم، وبهذا يحصل الإقناع التام والإذعان لكلام الله تعالى الذي يعدّ أقوى الحجج وأعلاها مرتبةً والتي بها يتمّ بها تأكيد القضية عن طريق المقارنة بين حياة الكفر الماضية التي تميّزت بالتشرذم والتناحر وحياة الإيمان وما وفرته من وحدة واستقرار.

ولقد زادت المقدّمة التي استهلّ بها الصديق خطبته قوّة وتماسكاً؛ ذلك أنّ الحجاج حسب بيرلمان " ينبغي أن يبنى على مجموعة من المقدّمات والفرضيات والتصورات التي تشكّل جميعها نقط الانطلاق له " ²⁹، تكمن قدرتها الحجاجية في الاتّفاق الواسع بشأن مصداقيتها وصحّتها، و" الملاحظ أنّ قانون المرور يقدم للقضية المعنى الحجاجي الذي لم تكن تمتلكه من قبل، وهذه مسلّمة أساسية في المحاجّة الخطابية تستمدّ القضية بواسطتها توجّهها نحو النتيجة، حيث إنّها تعبّر عن حقيقة عامّة أحياناً من النوع المثلي المعزوّ إلى متلفّظ جماعي والذي غالباً ما يكون ضمناً، كما أنّها تسنح للمحاجج بإسناد أقواله إلى مبدأ أو مواضعة مقبولة اجتماعياً " ³⁰، وبذلك الشعور بالفرق بين حالة الضلال والكفر في الجاهلية وحالة الهداية واليقين في الإسلام تهيأ النفوس للقبول بالحقيقة والإذعان للعقل والمنطق.

وليزيد الخطيب من حالة الإذعان لدى الأنصار دعم نصّه بحجج تبين فضل ومكانة المهاجرين الأولين في إرساء قواعد الدعوة المحمديّة، وهم الذين كان لهم سبق الإيمان، ونصيب التعذيب والأذى من قومهم، ومعاناة الهجرة والاستغناء عن كلّ ما امتلكوه من أموال وديار وأحباب " فلم يستوحشوا لقلّة عددهم، وتشنّف الناس لهم، وإجماع قومهم عليهم، فهم أوّل من عبد الله في الأرض، وآمن بالله وبالرسول - صلى الله عليه وسلم - ، وهم أولياؤه وعشيرته "، كلّ هذا التخلي قابله تمسك واعتصام بهذا الدين الجديد، وهم الذين كرّمهم الله بذكر تضحياتهم في كتابه العزيز: "للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون" ³¹، وقال أيضاً: " والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آوا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم " ³²، وبين المولى عز وجلّ الجزاء الذي يستحقونه في قوله: " والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعدّ لهم جنّات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم " ³³ وقد تنبّه المحاجج الصديق إلى حساسيّة الموقف برمّته، فبعد أن أوضح مكانة المهاجرين في الإسلام، أثنى على الأنصار مشيداً بدورهم الجوهرى في قيام الدولة الإسلاميّة: " من لا ينكر فضلهم في الدين، ولا سابقتهم العظيمة في الإسلام، رضيكم الله أنصاراً لدينه ورسوله، وجعل إليكم هجرته وفيكم جلة (خيرة) أزواجه وأصحابه"، وهو إذ صرّح بهذه الفضائل فليلزّمهم الحجّة أكثر باستنارة مشاعرهم واستعطافهم، فتتصافى النفوس وتهدأ الانفعالات، لتترك مجالاً للمنطق والعقل، فيكون الاقتناع بالنتيجة، ليصل الأمر إلى الفعل التّأثيرى المنتظر من الأنصار.

— وبذلك بين الخطيب منزلة كلّ من الفريقين معتمداً في ذلك على المقارنة التي تؤدّي في النهاية إلى استنتاج عقلي منطقي يؤيد فكرة تولّي المهاجرين الخلافة من باب أنّ الأمور ببدايتها، فلولا ثبات وصبر المهاجرين لما وصل الإسلام للأنصار الذين أعانهم على نشر تعاليمه، وحقيقة مناصرة الأنصار للمهاجرين لم يغفل عنها المهاجرون، إذ قال أبو عبيدة في خطابه الموجّه للأنصار في السقيفة: " يا معشر الأنصار، إنكم أوّل من نصر وأزر، فلا تكونوا أوّل من بدّل وغير " ³⁴، وفق ما يلي:

— المهاجرون أول من تبنى الإسلام

— الأنصار كانوا عوناً للمهاجرين في وضع أسس الدولة

النتيجة: الإمارة للمهاجرين والوزارة للأنصار.

ولئن كان تحرك الأنصار ودافعهم في البداية باجتماعهم في سقيفة بني ساعدة هو تخوفهم من مصيرهم ، فإنّ الأفعال الإنجازية التي تضمنتها الخطبة قد أزلت هذه الشكوك، وثبتت مكانتهم وفضلهم في الإسلام في بداية الدعوة المحمّدية وبعد وفاة الرسول — صلى الله عليه وسلم —، فكانوا أهلاً للمشورة والرأي، وبذلك أذعنوا للقضية الضدّ التي عرضها عليهم الصديق في خطبته بناءً على الاقتناع بأنّ قرشيّة الخلافة لا بدّ أن يحافظ عليها، وهذه النتيجة تظهر في إذعان من خيره الأنصار ليكون زعيمهم وخليفة المسلمين "سعد بن عباد" لقوة الحجّة النقلية التي خصّه بها الخطيب مستدعيًا شهادته " ولقد علمت يا سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وأنت قاعد: قريش ولاة هذا الأمر، فبرّ الناس تبع لبرّهم، وفاجر الناس تبع لفاجرهم" ، ملزما إياه الحجة إذ أجابه: " صدقت نحن الوزراء وأنتم الأمراء " وبذلك انتهى الاختلاف بهذه الحجة التي لا يختلف عليها اثنان، فقال أبو بكر: هذا عمر، وهذا عبيدة، فأيهما شئتم فبايعوا، فقالوا: لا والله لا نتولّى هذا الأمر عليك، فإنك أفضل المهاجرين وثاني اثنين إذ هما في الغار، وخليفة رسول الله على الصلّة.. فمن ذا ينبغي أن يتقدّمك أو يتولّى هذا الأمر عليك، ابسط يدك نبايعك فقاموا إليه فبايعوه"³⁵، وبذلك احتذى أبو بكر الصديق في بناء خطبته بالمنهج النبوي الاستدلالي الذي " من أبعاد حكمته مخاطبة العقل والقلب، فمهما بلغ ارتباط الإنسان بالآخر، فإنه يحتاج إلى فعل إقناعي ليكون الرضا ناتجا عن الاقتناع وليس الاندفاع الذي يزول بزوال ظروفه وهذا ما نلمسه في خطاب الرسول — صلى الله عليه وسلم — القائم على التوضيح والتعليل، حيث قابل حجج الأنصار بحجج أبطلتها"³⁶، وبناءً على هذا نجحت خطبة الصديق في تغيير القناعات الفكرية للأنصار وإثارة عواطفهم بتذكيرهم بخطبة رسول الله .

والجدير بالذكر أنّ أسلوب الخطبة التزم المباشرة وعرض الحقائق، وذلك مراعاةً للمقام وما فرضه سياق الموقف، فالمتكلم يريد أن يبلغ مقاصده إلى المعارض بدون لبس أو تأويل، ولم يكن توظيفه للمجاز إلا تداولياً حجاجياً في قوله: " وهم أولياؤه وعشيرته "؛ ذلك أنّ أغنى الاستعارات هي التي تحقق المطابقة بين العنصرين الأولين من الحامل والموضوع، أي بين (أ) و (ج) وتترك للمتلقى تحديد باقي عناصر (المشابهة) وتأويلها اعتماداً على السياق³⁷، فشبّه المهاجرين بوالد النبي صلى الله عليه وسلم (عبد الله بن عبد المطلب) وعشيرته (قريش)، وحذف المشبّه به (عبد الله بن عبد المطلب وقريش)، وترك المشبّه (هم التي تعود على المهاجرين) مع ترك قرينة أو لازمة تدلّ عليه (أولياؤه وعشيرته) على سبيل الاستعارة المكنية، وكأنّه - رضي الله عنه - يجعل من كلّ مهاجر ولياً لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وكلّهم شكّلوا باجتماعهم عشيرته، ليشير إلى قرابة الدّم والرحم والانتماء ممّا عمل على تجسيد المعنى وتشخيصه، ومن ثمة تكون الاستعارة قد قدّمت حجةً قاطعةً في أولوية ولاية المهاجرين لأمر الخلافة دون غيرهم، ذلك أنّ الحجاج (حسب ديكرو) يرتبط بإنجاز " تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب"³⁸، أي يصبح تمثلاً في إنجاز متوالية من الأقوال، بعضها بمثابة الحجج اللغوية، وبعضها الآخر هو بمثابة النتائج التي تستنتج منها³⁹، وبهذا تكون هذه العبارة قد تجاوزت وظيفتها الجمالية وارتبطت ارتباطاً وثيقاً بأداء وظيفتها الحجاجية " لأنّه بمجرد التفكير في تلقين المخاطب صورة ما، ولو كانت عاطفية عن الأشياء، فإننا نكون بصدد الحجاج"⁴⁰

إنّ قصديّة الخطبة تكمن في القدرة على إحداث الفعل التأثيري الذي يتجسّد من خلال التزام كلّ فريق بموقعه ودوره المنوط به في بناء الدولة الإسلامية، فإذا كان للمهاجرين دور صنع القرار، فإنّ للأنصار دوراً في المشاركة في صنعه لأن الأمر لا يخرج عن نظام الشورى في الإسلام، وهذه النتيجة التي أرادت الطرفين لم يتوصّل إليها لولا القدرة الإقناعية التي تمتّع بها الصديق التي استقاها من صحبته للرسول صلى الله عليه وسلم وتتبعه لكيفية إدراته للأزمات، وبذلك رمّم الصديق الصّدع وسدّ الشّرخ، فالسقيفة التي افتتحت بانطواء الأنصار على أنفسهم في اختيار الخليفة انتهت بالانفتاح على بقية عناصر المجتمع

الإسلامي، وانضمامهم لركب تقوية الدولة وذلك بمبايعتهم للصديق أبي بكر رضي الله عنه ليكون أول الخلفاء الراشدين بعد وفاة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -.

وقد استغل الصديق القوة الإنجازية للمقتضيات لإقناع الأنصار باعتبارها من الآليات الإجرائية اللغوية المهمة، فإذا كانت الكلمة من الناحية اللغوية وحدة معجمية ذات دلالة متفق عليها، فهي من المنظور الحجاجي " قابلة لأن تكتسب بالإضافة إلى معناها المعجمي سمات دلالية إضافية من خلال علاقتها بالمقال الذي ترد فيه والمقام الذي تستعمل فيه، وهي قادرة في الوقت نفسه على التأثير في ذلك المقال والمقام بفضل ما لها من قيم دلالية مختلفة بعضها مستمد من اللغة نفسها وبعضها متأثراً من الاستعمال والتداول"⁴¹، وبذلك فإن معاني الكلمة غير منفصلة عن الأحداث الخارجية انطلاقاً من أن المتكلم ليس بإمكانه التلّفظ بقول ما دون التسليم سلفاً بوجود مشترك بينه وبين مخاطبه، أو لا يكون الإخبار غير منسجم مع تلك الخلفية المشتركة⁴²، وعليه يكون تحقيق المقصدية مرتبطاً بانطلاق المتكلم من المعلومات المشتركة التي تربطه بالمخاطب (الاقضاء)، ويضطلع هذا الأخير بدور حجاجي - حسب ديكرو - الذي يرى " أن الكلمة تنطوي في ذاتها على إشارة للطابع الحجاجي للمحمولات التي تشكلها"⁴³، فبذلك فإن اللغة " تحمل في صورتها مساراً لولوج دلالتها ودليلاً لتأويلها"⁴⁴ لكونها قادرة على التأثير في المتلقي وتوجيهه حجاجياً.

إن مقتضيات لفظة " الأخوة " الواردة في بداية هذه الحادثة التاريخية التي وصف بها عمر رضي الله عنه الأنصار في قوله: " انطلقوا إلى إخواننا من الأنصار "، بيّنت موقفه من مخالفه في الرأي بدلالات حجاجية ترتكز على إخماد العصبية القبلية التي رسمت في الجاهلية حدود التعامل بين القبائل العربية، ولا أدل على ذلك من قول الشاعر الجاهلي دريد بن الصمة:

وما أنا إلا من غزية إن غوت غويت وإن ترشد غزية أرشد

وفي المقابل يعدّ تزكية لمبدأ المساواة التي هي بديل عن سابقتها، قال تعالى: "وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا"⁴⁵، ممّا يدعو إلى تفعيل الحوار ويوحد باب الفتنة.

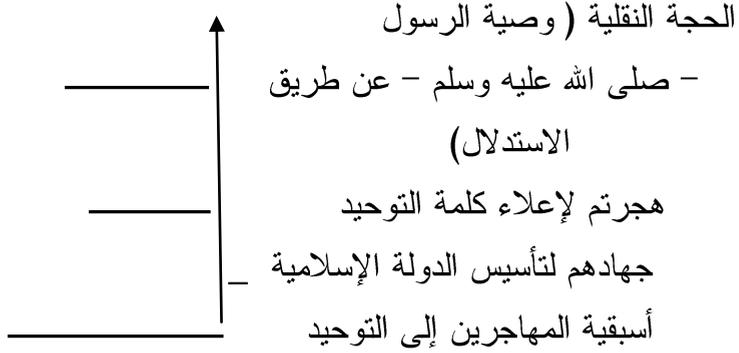
وإذا ما تعمقنا في الحوار الجدلي الذي دار بين الفريقين لوجدنا أنّ اجتماع الأنصار بالسقيفة كان مبنياً على استباقات في عدم الاعتراف بهم كشريك فاعل في صنع قرارات الدولة، دعمت هذه الشكوك بحجج، فكلمة (أنصار الله)، (كتيبة الإسلام) أشارت إلى رابط الانتماء والعطاء للإسلام، وعلى النقيض من ذلك فإنّ خطيب الأنصار لما تحدّث عن المهاجرين خصّ علاقتهم بالإسلام في كونهم نوي قرابة برسول الله (رهط نبينا)، ورهط الرجل في لسان العرب " قومه وقبيلته والرهط عدد يجمع من الثلاثة إلى العشرة، وبعض يقول من الثلاثة إلى العشرة"⁴⁶، وإذا قوبلت القوّة الحجاجيّة للكلمتين لكان الأنصار أولى بالخلافة.

كما أضفت مقتضيات كلمة (دافة)، التي وظّفها خطيبهم دلالات حجاجيّة في إشارة إلى أنّ المهاجرين ليسوا بأصحاب الأرض، وإنّما نزحوا من مكّة كلاجئين إلى أرض الأنصار المدينة، ممّا يرجّح في هذه الحالة الكفة لصالح الأنصار كذلك.

أمام هذا الطرح جاءت خطبة الصديق لتفصل في مسألة أحقية الخلافة لمن تعود عن طريق ترتيب الحجج في السلم الحجاجي من الحجة الأضعف إلى الحجة الأقوى، إذ وضع الخطيب أسبقية المهاجرين إلى التوحيد وهجرتهم وطنهم وتنازلهم عن ممتلكاتهم وجهادهم في مقابل نصره الأنصار ودعمهم لهم وجهادهم، وبهذا يكون لكلا الفريقين السهم في تقوية أسس الدّعوة المحمديّة، وبما أنّ السّبق في النّضال كان من نصيب المهاجرين الذين كانوا مجاهدين قبل الأنصار ومعهم، فلم بهذا منزلة الإمارة، وللأنصار منزلة الوزارة وفق السّلمين الحجاجين المتقابلين اللّاتيين:

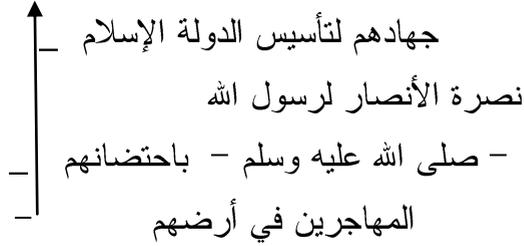
— ترتيب الحجج المتعلقة بأحقية المهاجرين في الإمارة:

النتيجة: للمهاجرين حقّ الإمارة



ترتيب الحجج المتعلقة بأحقية الأنصار بالوزارة:

النتيجة: للأنصار حقّ الوزارة.



وظهر تخوّف الصّدّيق من العواقب الوخيمة للفتنة، وما ستكفّفه من أضرار لا يحمد عقباها، فحذّر الأنصار وفق فعلين إنجازين طلبيين صريحين قائلاً: " فاتقوا الله ولا تصدعوا الإسلام، ولا تكونوا أوّل من أحدث في الإسلام " ⁴⁷، وقد ثبت أنّه قال رضي الله عنه: " وددت أني يوم سقيفة بني ساعدة كنت قدذفت الأمر في عنق أحد الرجلين " أبي عبيدة " أو " عمر"، فكان أمير المؤمنين، وكنت وزيراً " ⁴⁸، وظلّ الصّدّيق رضي الله راجباً عن الحكم داخضاً مزاعم المؤامرة التي توهمها بعضهم، فقال قبل مبايعته: " أيّها النّاس، هذا أمركم إليكم فولوا من أحببتم على ذلك، وأكون كأحدكم، فأجابه النّاس: رضينا بك قسماً وحظاً، وأنت ثاني اثنين مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " ⁴⁹، وبهذا قابل الصّدّيق حجج الأنصار بحجج أقوى بددت مخاوفهم، وجعلتهم يعودون مذعنين لصوت الحقّ؛ ذلك أنّ وظيفة الحجاج ليست تثبيت الفكرة المعطاة أو دعمها بل يمكن أن تكون تقديم فكرة بديلة للفكرة التي يعتقد بها

الجمهور، وهذا ما صنعه الصديق مع الأنصار حيث حور اتجاه تفكيرهم وأفنعهم بصحة قضيته.

والجدير بالذكر، أن الأفعال الكلامية للصحابه أثبتت مدى تأثير التصرفات النبوية في تقويم سلوكهم، إذ إن " خلق الرفق قد شكّل أساس المنهج النبوي، لما له من قدرة على استئلاف المخالف.. إذ به حلّ المشكلات وتحقق الغايات"⁵⁰، كما أبرزت سرعة استجابتهم لسلطان الحجة وإذعانهم لصوت العقل لاحتواء الوضع وتبديد الشكوك حرصاً على تماسك المجتمع ومراعاة الصالح العام.

وبذلك يكون انقياد الأنصار إلى صوت العقل هو خلق إسلامي أصيل رسّخه القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ومن ثم الخطابية الإسلامية التي " استمدت منها قوتها، وبنيت بهما ومن خلالهما مواضيعها وأغراضها"⁵¹، وهو بهذا من أولى الشروط التي يتعين أن يتحلّى بها أطراف العملية الحجاجية كون الحجاج الخطابية " يصاغ لجمهور معين يعرف الخطيب مسبقاً الخصائص الكبرى لآفاق انتظار أفراد، وبالتالي يتوجّه إليهم باستدلالات محدّدة يسعى من ورائها إلى دفعهم إلى العمل"⁵²، ذلك أن الاختلاف وارد ومشروع في الشؤون الاجتماعية والسياسية، ولكنّ التعصّب والعناد مرفوضان، وهذا ما لم يكن من خصال الأنصار الذين حظوا بمدح الله ورسوله.

6- الخاتمة:

حاولنا من خلال هذه الدراسة الحجاجية التي لا تدعي الإحاطة بكل أدوات الإقناع استثمار الآليات الإجرائية الحجاجية الحديثة لإعادة قراءة نص تراثي مؤسس للخطابة السياسية في صدر الإسلام، للتأكيد على ضرورة تفعيل أساليب الحوار والأدوات الإقناعية، وذلك باتباع خطى السلف الصالح الذين تمكّنوا في ظلّ ظروف شديدة العسر والتأزم إلى التأثير في الآخر بشكل يدفعه إلى العمل وفق ما تقتضيه المصلحة العامة وإيثارها على المآرب الذاتية الضيقة، وبهذا تتقلّص دائرة العنف التي أرهقت الأفراد والمجتمعات في العصر الحالي.

ويمكن إجمال نتائج البحث في النقاط الآتية:

- يظهر البعد الحجاجي لخطبة أبي بكر في سقيفة بني ساعدة في توظيف الخطيب الآليات الحجاجية التي تضمن نجاح العملية التواصلية وفق ما نصّ عليه الدرس الحجاجي الحديث.
- اعتماد الصحابة على الحوار الهادئ والجنوح إلى الحجج القويّة في اختلافاتهم قيّد سلطان العنف، وأكّد وفاءهم لتربية الرّسول - صلى الله عليه وسلم - لهم، وفي هذا استمرار للهدى المحمّدي في التعامل مع الأزمات.
- تفعيل سلطة الكلمة واعتماد الحوار، يمكّن من الحفاظ على السّلم المجتمعي واستقرار الأمة.

الهوامش:

- ¹ - العسكريّ أبو هلال ، الصناعتين الكتابة والشعر، تح مفيدة قميحة، ط2، بيروت، دار الكتب العلمية، 1989م، ص 28-29
- ² - ابن منظور جمال الدين: لسان العرب، 2003، مج1، بيروت، دار صادر، ص260-261
- ³ - الفيروز آبادي: قاموس المحيط، تح محمد نعيم العرقسوسي، 2005، ج1، ط8، بيروت، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، ص56
- ⁴ - جبور عبد النور: المعجم الأدبي، 1984، ط2، بيروت، دار العلم للملايين، ص103
- ⁵ - ابن منظور جمال الدين: لسان العرب، 1997، بيروت، دار صادر، ص228
- ⁶ - ابن عاشور: التحرير والتنوير، 1984، ج30، تونس، الدار التونسية للنشر، ص32
- ⁷ - الزركشي بدر الدين: البرهان في علوم القرآن، تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم، د ت، ج2، مكتبة دار التراث، مصر، ص24
- ⁸ - السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر: الإتقان في علوم القرآن، تح: مصطفى الشيخ مصطفى، 2008، ط1، بيروت، مؤسسة الرسالة ، ص679

⁹ - Le petit robert. Dictionnaire de la langue française. 1990. 1^{er} rédaction. Paris. P99.

¹⁰ - Ducrot et Anscombe. L'Argumentation dans la langue, 1997, Bruxelles, Edition Mardaga . p08.

- 11- طه عبد الرحمن: اللسان والميزان والتكوثر العقلي، 1998، ط1، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ص 126
- 12- الترميذي أبو عيسى محمد بن عيسى: سنن الترميذي، تح: إبراهيم عطوة عوض، مصر، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ص588
- 13- ابن هشام عبد الملك الحميري: السيرة النبوية، تح: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، 1971، ج4، ط3، مصر، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ص306
- 14- الطبري أبو جعفر محمد بن جرير: تاريخ الأمم والملوك، تح نحمد أبو الفضل إبراهيم، 1960، ج 2، القاهرة، دار المعارف، ص219-220
- 15- البهناوي سالم: الخلافة والخلفاء الراشدون بين الشورى والديمقراطية، 2008، الزهراء للإعلام العربي، ص50
- 16- الماوردي أبو الحسن، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، 2006، ط2، بيروت، دار الكتب العلمية، ص05
- 17- ابن خلدون عبد الرحمن: تاريخ ابن خلدون، د ت، ج1، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ص191
- 18- سورة الشورى، آية 38
- 19- الطبري أبو جعفر محمد بن جرير: تاريخ الأمم والملوك، ص 218
- 20- العسقلاني أحمد بن حجر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تح محمد فؤاد عبد الباقي، محمد الدين الخطيب، 1987، ط2، القاهرة، دار الريان للتراث، ص644
- 21- غماري نصيرة محمد، (2018)، المنهج النبوي في تأسيس القيم المجتمعية — دراسة تداولية حجاجية —، مجلة كلية الدراسات الإسلامية، المجلد 35 العدد2، ص 3673
- 22- العمري أكرم ضياء: عصر الخلافة الراشدة، 2014، ط8، الرياض، العبيكان للنشر والتوزيع، ص46
- 23- طقوش محمد سهيل: الفتوحات والإنجازات السياسية، 2003، مج1، ط2، بيروت، دار النفائس، ص14-15
- 24- النيسابوري أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم: المستدرک علی الصحیحین، تح مصطفى عبد القادر عطا، 1990، بيروت، دار الكتاب العلمية، ص66
- 25- صوله عبد الله، الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته، ضمن أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، (د ت)، إشراف حمادي صمود، سلسلة آداب، كلية الآداب، منونة، مج 39، ص308.

- ²⁶ - محمد سالم محمد الأمين: مفهوم الحجاج عند بيرلمان، ضمن الحجاج مفهومه ومجالاته، 2010، ط1، إربد، عالم الكتب الحديث، ص112
- ²⁷ Perlman Chaim & Luice Olbrechts _ Tyteca ,**Traité de l'argumentation (la nouvelle rhétorique)**, Editions de l'université de Bruxelles, 5éme edition 2000 ,p99
- ²⁸ - صوله عبد الله: الحجاج في القرآن من خلال خصائصه الأسلوبية،(2001)، ج1، منونة، منشورات كلية الآداب، ص562
- ²⁹ - Perlman Chaim & Luice Olbrechts _ Tyteca ,**Traité de l'argumentation (la nouvelle rhétorique)**,p110
- ³⁰ - Plantin Christien, **l'argumentation** ,1960, Paris ,Editions du seuil,p60
- ³¹ - سورة الحشر، الآية 08
- ³² - سورة الأنفال، الآية 74
- ³³ - سورة التوبة، الآية 100
- ³⁴ - الطبري أبو جعفر محمد بن جرير: تاريخ الأمم والملوك، ص222
- ³⁵ - المصدر والصفحة نفسها
- ³⁶ - غماري نصيرة محمد، المنهج النبوي في تأسيس القيم المجتمعية — دراسة تداولية حجائية — ص3674 - 3675
- ³⁷ - الزماني كمال، حجائية الصورة في الخطابة السياسية لدى الإمام علي رضي الله عنه، 2012، إربد، عالم الكتب الحديثة، ص131
- ³⁸ - ³⁸ - Ducrot et Anscombe. **l'Argumentation dans la langue**. p78
- ³⁹ - صوله عبد الله، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ص36
- ⁴⁰ - الوالي محمد: الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية، د ت، ط1، الرباط، دار الأمان، ص469
- ⁴¹ - صوله عبد الله، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ص86.
- ⁴² - الهمامي ريم، الاقتضاء وانسجام الخطاب، 2013، ليبيا، دار الكتاب الجديد المتحدة، ص39.
- ⁴³ - Ducrot Oswald, **Les échelles argumentatives**, ,1980 , paris, les éditions minuit ,p16
- ⁴⁴ - Moschler Jacques,**argumentation et conversation éléments une analyse pragmatique du discours**,paris,Hater,p75.

- 45- سورة آل عمران، آية 103
- 46- ابن منظور جمال الدين الأنصاري: لسان العرب، ج6، ص 245
- 47- ابن أبي شيبة بن أبي شيبة أبو بكر: المصنف، تح أسامة بن إبراهيم بن محمد، 2008، مج 13، القاهرة، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ص563
- 48- السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر: تاريخ الخلفاء، تح وائل محمد الشرقي، 2019، مصر، دار الكتب العلمية، ص91
- 49- العمري أكرم ضياء، عصر الخلافة الراشدة، ص13
- 50- غماري نصيرة محمد، المنهج النبوي في تأسيس القيم المجتمعية - دراسة تداولية حجاجية -، ص 3684
- 51- أبو زهرة محمد، الخطابة أصولها وتاريخها في أزهر عصورها عند العرب، القاهرة، دار الفكر العربي، ص261.
- 52- صولة عبد الله، الحجاج في القرآن من خلال خصائصه الأسلوبية، ص22.

قائمة المصادر المراجع:

- القرآن الكريم.

1- المراجع باللغة العربية:

- 1- أبو زهرة محمد، الخطابة أصولها وتاريخها في أزهر عصورها عند العرب، القاهرة، دار الفكر العربي.
- 2- ابن خلدون عبد الرحمن: تاريخ ابن خلدون، دت، ج1، بيروت، دار إحياء التراث العربي
- 3- ابن عاشور: التحرير والتنوير، 1984، ج30، تونس، دار التونسية للنشر
- 4- ابن منظور جمال الدين: لسان العرب، 1997، بيروت، دار صادر
- لسان العرب، 2003، مج1، بيروت، دار صادر
- 5- ابن هشام عبد الملك الحميري: السيرة النبوية، تح: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، 1971، ج4، ط3، مصر، مكتبة مصطفى البابي الحلبي.
- 6- ابن أبي شيبة بن أبي شيبة أبو بكر: المصنف، تح أسامة بن إبراهيم بن محمد، 2008، مج 13، القاهرة، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر.

- 7- البهنساوي سالم: **الخلافة والخلفاء الراشدون بين الشورى والديمقراطية**، 2008، الزهراء للإعلام العربي.
- 8- الترميذي أبو عيسى محمد بن عيسى: **سنن الترميذي**، تح: إبراهيم عطوة عوض، مصر، مكتبة مصطفى البابي الحلبي.
- 9- جبور عبد النور: **المعجم الأدبي**، 1984، ط2، بيروت، دار العلم للملايين.
- 10- الزركشي بدر الدين: **البرهان في علوم القرآن**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دت، ج2، مكتبة دار التراث، مصر.
- 11- الزماني كمال، **حجاجية الصورة في الخطابة السياسية لدى الإمام علي رضي الله عنه**، 2012، إربد، عالم الكتب الحديثة.
- 12- السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر: **الإتقان في علوم القرآن**، تح: مصطفى الشيخ مصطفى، 2008، ط1، بيروت، مؤسسة الرسالة.
- : **تاريخ الخلفاء**، تح وائل محمد الشرقي، 2019، مصر، دار الكتب العلمية.
- 13- صوله عبد الله: **الحجاج في القرآن من خلال خصائصه الأسلوبية**، (2001)، ج1، منونة، منشورات كلية الآداب.
- 14- الطبري أبو جعفر محمد بن جرير: **تاريخ الأمم والملوك**، تح نحمد أبو الفضل إبراهيم، 1960، ج2، القاهرة، دار المعارف.
- 15- طقوش محمد سهيل: **الفتوحات والإنجازات السياسية**، 2003، مج1، ط2، بيروت، دار النفائس.
- 16- طه عبد الرحمن: **اللسان والميزان والتكوثر العقلي**، 1998، ط1، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي.
- 17- العسكري أبو هلال، **الصناعتين الكتابة والشعر**، تح مفيدة قميحة، ط2، بيروت، دار الكتب العلمية، 1989م.
- 18- العسقلاني أحمد بن حجر: **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، تح محمد فؤاد عبد الباقي، محمد الدين الخطيب، 1987، ط2، القاهرة، دار الريان للتراث.
- 19- العمري أكرم ضياء: **عصر الخلافة الراشدة**، 2014، ط8، الرياض، العبيكان للنشر والتوزيع.

- 20- الفيروز آبادي: قاموس المحيط، تح محمد نعيم العرقسوسي، 2005، ج1، ط8، بيروت، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع.
- 21- الماوردي أبو الحسن، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، 2006، ط2، بيروت، دار الكتب العلمية.
- 22- محمد سالم محمد الأمين: مفهوم الحجاج عند بيرلمان، ضمن الحجاج مفهومه ومجالاته، 2010، ط1، إربد، عالم الكتب الحديث.
- 23- النيسابوري أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم: المستدرک علی الصحیحین، تح مصطفى عبد القادر عطا، 1990، بيروت، دار الكتاب العلمية.
- 24- الهمامي ريم، الاقتضاء واتسجام الخطاب، 2013، ليبيا، دار الكتاب الجديد المتحدة.
- 25- الوالي محمد: الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية، د ت، ط1، الرباط، دار الأمان.

ب - الدورات العلمية:

- 25- صوله عبد الله، الحجاج أطره ومنطقاته وتقنياته، ضمن أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، (د ت)، إشراف حمادي صمود، سلسلة آداب، كلية الآداب، منونة، مج 39.
- 26- غماري نصيرة محمد، (2018)، المنهج النبوي في تأسيس القيم المجتمعية - دراسة تداولية حجاجية-، مجلة كلية الدراسات الإسلامية، المجلد 35 العدد2.

ج - المراجع باللغة الأجنبية:

- 27- Le petit robert. **Dictionnaire de la langue française**. 1990 .1^{er} rédaction. Paris.
- 28- Ducrot et Anscombe. **l'Argumentation dans la langue**, 1997, Bruxelles, Edition Mardaga .
- 29 - Ducrot Oswald, Les échelles argumentatives, ,1980 , paris, les éditions minuit
- 30- Moschler Jacques, **argumentation et conversation éléments une analyse pragmatique du discours**, paris, Hater
- 31- Perlman Chaim & Luice Olbrechts _ Tyteca , **Traité de l'argumentation (la nouvelle rhétorique)**
- 32- Plantin Christien, **l'argumentation** ,1960, Paris ,Editions du seuil.